الفصل الرابع

نظرية السمات

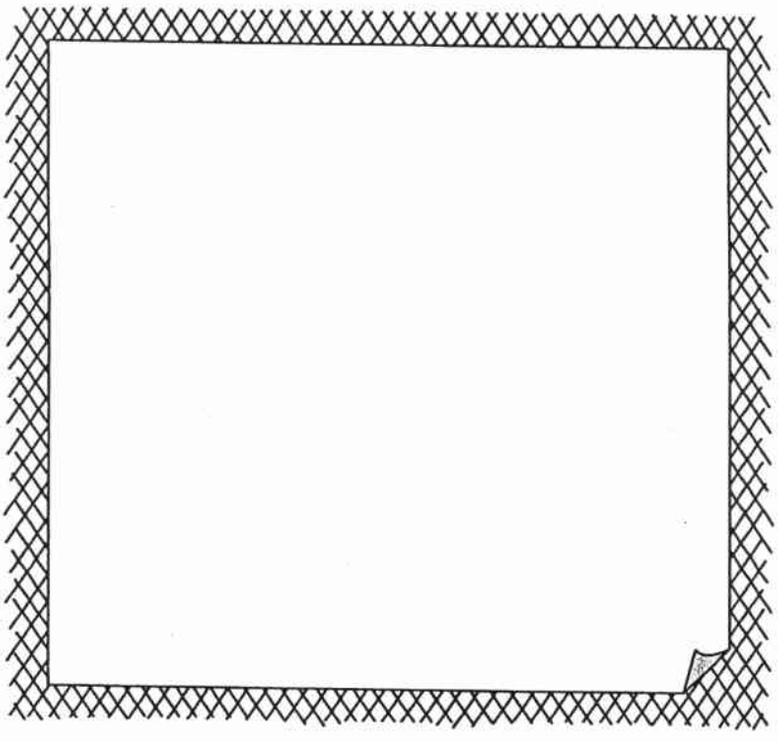

ومفتاح نجاح هذه النظرية هو أن الفرد يجب أن يكون لديه نموذج من القدرة أو الصفات التي تجعله قادرا على أن يكون فعالا ويمكن قياس هذه القدرة بمقاييس تعطينا الدليل للاندماج مع مختلف الأعمال التي تتلاءم مع هذه القدرة.

وقد دافع عن هذه النظرية وليامسون بشكل بارز حيث تلعب هذه النظرية دورا حيويا جدا في تحديد الهدف الفردي المهني الخاص بكل فرد، وتساهم في تحديد القدرات الخاصة به.

وتسمى نظرية السمات والعوامل في بعض الأحيان بالإرشاد المباشر ونظرية الإرشاد المتمركز حول المرشد. وهذا يعني أن الإرشاد في هذه النظرية يعتمد اعتمادا كاملا على المرشد لأنه يستطيع أن يختار الحل المناسب لمشكلة العميل الذي لا يستطيع أن يختار الحل المناسب لمشكلته. (الحياني،1989)

المفاهيم الأساسية:

من أهم مفاهيم نظرية السمة والعامل ما يلي:

- **السلوك البشري:** يمكن قياسه من خلال استخدام الاختبارات والمقاييس
- **الفروق الفردية:** إن الفروق الفردية بين الأفراد تقود إلى اختلاف سلوكياتهم، وكذلك وعلى الرغم من أن الشخصية ثابتة ومحددة إلا أنها قابلة للتعديل وبالتالي فالسلوك لديهم قابل للتعديل.
- **السمات:** وهي صفات الفرد الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية سواء كانت فطرية أو مكتسبة، وتظهر استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك، ويمكن أن يفهم الفرد في ضوء سمات شخصيته، والتي تظهر بواسطة سلوكياته، فيمكن أن يوصف بأنه ذكي- غبي، منطوي- منبسط ، ذهاني- عصابي وهكذا.(Steffler, & Burk,1979)

السمات الرئيسية التي تستند عليها نظرية السمات:

ترى هذه النظرية بأنه يمكن قياس السمات والعوامل باستخدام الاختبارات والمقاييس ، وتقول بأن السلوك الإنساني ينمو من خلال نضج السمات والعوامل من مرحلة الطفولة وهكذا وحتى سن الرشد، وتتكون الشخصية من عدة سمات أو

عوامل مستقلة تمثل مجموع الأجزاء، وبالإمكان تقسيم السمات من وجهة نظر هول ونندي، 1971 على الشكل التالي:

1- **سمات مشتركة:** يتسم بها الأفراد جميعاً.

2- **سمات فريدة:** لا تتوفر إلا لدى فرد معين ولا توجد على نفس الصورة عند الآخرين.

3- **سمات سطحية:** وهي السمات الواضحة الظاهرة

4- **سمات مصدرية :** وهي السمات الكامنة التي تعتبر أساس السمات السطحية

5- **سمات مكتسبة:** تنتج من قبل العوامل البيئية وهي سمات متعلمة

6- **سمات وراثية:** وهي سمات تكوينية تنتج عن العوامل الوراثية

7- **سمات دينامكية:** وهي تهيئ الفرد وتدفعه نحو الهدف

8- **سمات قدرة:** تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

الطبيعية الإنسانية:

الإنسان كائن غير قادر بشكل كامل على الاستقلال وإنما يحتاج إلى مساعدة الآخرين. (الحياني،1989)

النظرة للسلوك السوي وغير السوي:

يرى وليامسون أن الفرد السوي هو الذي يستطيع أن يلائم بين قدراته وإمكاناته وبين المتطلبات المختلفة سواء كان طالبا أو عاملا أو أي شيء غير ذلك، ولا يقتصر السلوك السوي على مجرد تحقيق السعادة الفردية للشخص وإنما يمتد نحو السعي لتحقيق الخير للإنسانية والمجتمع.

أما الفرد غير السوي فهو الذي لا يعرف كيف يلائم بين قدراته وبين متطلبات حياته، كما أن التوفيق بين القدرات والمتطلبات يمكن أن تتم بمساعدة المرشد.(منسي ومنسي،2004)

العلاقة الإرشادية:

استطاعت نظرية السمات والعوامل أن تجعل المرشد صاحب النفوذ في تطور المسترشد إن حرية المسترشد تحتوي هدفا للذات الاجتماعي، بالإضافة إلى تطور إيجابي ونتيجة لذلك فإن المرشد يسعى إلى التأثير المباشر، ومساعدة المرشد حيوية لأن الأفراد لا يمتلكون وسيلة شخصية لتحديد فرديتهم وكذلك بسبب عدم قدرتهم على معرفة أنفسهم بشكل تام. (الحياني،1989)

وحتى تكون العلاقة فعالة يرى وليامسون أن على المرشد عمل ما يلي:

- أن يكون الهدف من الإرشاد مساعدة المسترشد على التقدم في اتجاه النمو المتكامل لجميع مظاهر الشخصية، لأن طبيعة الإنسان لها إمكانيات الخير والشر ولأنه غير قادر وحده على النمو ويحتج للمساعدة من الآخرين.
- أن يركز الإرشاد على حل المشكلات، أي أن يكون الإرشاد علاجيا بشكل أساسي.
- العلاقة الإرشادية علاقة محايدة فالمرشد ليس مقيما للمسترشد، ولكنه يتأثر بقيمه الشخصية وقيم المجتمع الذي يعيش فيه وينحاز كمرشد إلى هذه القيم والتي ترى مثلا ضرورة استفادة المسترشد من كافة قدراته.
- التقبل غير المشروط للمسترشد سوف يؤدي إلى أن ينمي إمكانياته بصورة كاملة ويصبح شخصا ذو كفاءة.
- يتم التركيز أكثر على النمو المهني خلال مراحل الحياة المختلفة.
- خلال العلاقة على المرشد أن يؤكد على أهمية تبصير المسترشد بالعلاج وزيادة إدراكه لذاته وما يجري حوله. (Patterson,1986)

النظرة للإرشاد

قدم وليامسون أكثر من تعريف للإرشاد من أجل جعل مفهوم الإرشاد أكثر وضوحا ومنها:

- الإرشاد أحد العمليات الشخصية الفردية التي تساعده على تعلم المواد الدراسية وسمات المواطنة والقيم الاجتماعية والشخصية والعادات والمهارات والاتجاهات والاعتقادات التي تصنع الكائن المتوافق السوي.

- الإرشاد مساعدة فردية مسموح بها لتنمية المهارة في تحقيق فهم للذات مستنير اجتماعيا.
- الإرشاد نوع فريد من العلاقة الإنسانية قصيرة الأمد بين مرشد أمين وعلى قدر من الخبرة في مشكلات النمو الإنساني وطرق حلها وبين مسترشد يواجه صعوبات بعضها واضح له وبعضها غير واضح، وذلك في طريق اكتسابه ضبط الذات وتوجيهها نحو النمو. (Patterson,1986)

أهداف الإرشاد عند وليامسون:

- الهدف الرئيسي هو: مساعدة المسترشدين في تعلم مهارات صنع القرارات الفعالة، ومساعدتهم على تقدير صفاتهم بشكل فعّال أكثر.
- وتتحدد أهداف الإرشاد بشكل مختلف لكل مسترشد حيث أن أساس الإرشاد يرتبط بالاحتياجات الخاصة بهم. (Steffler & Burk,1979)

دور المرشد:

- يعمل المرشد على توفير معلومات للمقارنة الاجتماعية والتي يحتاجها المسترشد لتحسين تقديره الذاتي.
- يعمل المرشد على تنظيم تقديرات المسترشد الحالية ويرتكز في ذلك على الاختبارات والمقاييس المطبقة عليه. (Steffler &Burk,1979)

خطوات الإرشاد أو العملية الإرشادية:

إن نشأة هذه النظرية في وسط تربوي أثر على تطور طبيعة عملية الإرشاد، فالمرشد مدرس في منهجه وطريقته في الحياة، وفي أخطائه واستجاباته الصحيحة وفي علاقاته مع الآخرين، فالتفاعل بين المرشد والمعلم هو نفس التفاعل بين المدرس والطالب، والإرشاد تعلم شخصي جدا ، وقد وضع وليامسون في سنة 1937 هو ودارلي قائمة من ستة خطوات تمثل عملية الإرشاد وهي:

1- التحليل: Analysis

وهدفه هو فهم الطالب في ضوء المتطلبات الخاصة بتكيفه في الحاضر والمستقبل، ويشتمل على جمع المعلومات والمادة العلمية عن الطالب، وذلك حتى يسهل

التشخيص من خلالها للقدرات والميول والدوافع والتوازن الانفعالي وغيرها ويمكن جمعها من خلال: السجلات وسائل التقييم التي تستخدمها نظرية السمات حتى توفر فهم أكبر واكتشاف حلول للمشكلة، ويمكن جمع البيانات عن طريق ستة أدوات للتحليل وهي:

- **السجلات التراكمية: Cumulative Record**

والتي تزود بنظرة شاملة عن معلومات المسترشد سواء التعليمية او المهنية وتعطي مؤشرات عن درجاته ونشاطاته وعادات عمله وتاريخه الصحي ..

- **المقابلة: Interview**

وهي تعمق إدراك المسترشد لنفسه، ولذلك فهي تعتبر جزء رئيسي من عملية الإرشاد حيث تعمل على ربط إدراك المسترشد مع إدراك المرشد مع تقارير وملاحظات الآخرين.

- **شكل توزيع الوقت: Time Distribution Form**

والذي صمم لمعرفة الخط القاعدي السلوكي في الإرشاد حيث يسعى لتوضيح السلوكيات بشكل موضوعي في أزمنة وأمكنة وظروف مختلفة، وذلك لمعرفة كم ومتى وأين يمكن أن يكون السلوك بحاجة إلى تعديل.

- **السيرة الذاتية: Auto Biography**

وهذه الطريقة غير مقيدة، حيث تترك المسترشد يخبر عن سيرته دون مواجهة مع المرشد، ومن عيوبها أن المسترشد قد يخفي بعض المعلومات عن نفسه.

- **السجلات السردية: Anecdotal Records**

تعرض السجلات السردية جوانب بسيطة ومحددة من حياة المسترشد، وعادة ما تقدم مثل هذه السجلات من قبل ملاحظين يراقبون المسترشد في أوضاع خاصة، حيث يزودوا بمعلومات ربما لا يمكن رؤيتها او الوصول إليها من خلال وسائل القياس الأخرى.

• الاختبارات النفسية :Psychological Tests

تعتبر الاختبارات النفسية قمة الأدوات التطبيقية في نظرية السمة والعامل والسبب في ذلك أن وليامسون أعطاها أهمية كبيرة عند مقارنة المعلومات الموضوعية التي يعطيها المسترشد في جلسة الإرشاد مع المعلومات الموضوعية التي يحصل عليها من وسائل القياس الأخرى. (Gilliland,1989) وكل هذه الأساليب تساعد المرشد والطالب في الوصول إلى تشخيص للمشكلة.

2- التركيب: Synthesis

هو تلخيص وتنظيم للمادة المتجمعة من عملية التحليل بأسلوب يظهر ما لدى الطالب من ايجابيات ووجوه الضعف، بمعنى آخر ترتيب لهذه المعلومات وتنظيمها مما يجعلها مفيدة.

3- التشخيص: Diagnosis

ويشتمل على تفسير المادة المتجمعة في صورة مشكلات وكذلك في صورة إيجابيات وسلبيات لدى الطالب، ويتم التوصل إليه بالاستنتاج المنطقي، ويشمل على خطوات وهي:

• عملية التعرف على المشكلة: وهذه خطوة وصفية في طبيعتها وليست مجرد وضع عنوان معين.
• اكتشاف الأسباب: وهي تتطلب البحث عن العلاقات والماضي والحاضر وبحث الإمكانات ونحو ذلك مما يساعد على فهم أسباب الأعراض.
• التنبؤ: Prognosis وهو يرتبط بإعطاء صورة عن المشكلة بالمستقبل في ضوء الحقائق المتوفرة لدى المرشد، في حالة استمرت مشكلة المسترشد وفي حالة تحسنت.

4- الإرشاد: Counseling

وهو عبارة عن عملية تعليم موجه نحو فهم الذات، ويرى وليامسون بأن الإرشاد يعتبر المظهر العلاجي للعملية الإرشادية، وهدفه مساعدة المسترشد على صياغة الأسئلة التالية:

• كيف وصلت إلى ذلك؟

- ما العوامل التي سببت هذا السلوك؟
- ما التطورات المحتملة في المستقبل إذا استمر الوضع الحالي؟
- ما الأوضاع البديلة أو الممكنة وما وسائلها؟
- كيف استطيع أن أعكس التوقعات المستقبلية؟ وكيف أحدث التغيير المرغوب في سلوكي؟

5- المتابعة: Follow –up

وهي تشمل ما يفعله المرشدون من أجل تقرير فعالية العملية الإرشادية التي تمت، وهي خطوة مهمة في العملية الإرشادية. (Patterson,1986)

أساليب الإرشاد:

- **بناء المودة والألفة:Establishing Rapport**

هناك عوامل تؤدي لبناء المودة منها السمعة الطيبة التي يتمتع بها المرشد من حيث كفاءته واحترامه للفرد وحفظه للأسرار، فعندما يدخل المسترشد يجب أولا إشعاره من قبل المرشد بالراحة من خلال التحية وعدم التبرم والضجر منه، كذلك يجب على المرشد أن يكون متواضعا ولكن ليس إلى حد الانكسار.

- **تشجيع فهم الذات: Cultivating Self-Understanding**

أن يفهم المسترشد ما له وما عليه ومساعداته على أن يستفيد مما يملك من إيجابيات أن يتغلب على ما لديه من سلبيات وعلى أن يواجه المسؤوليات، وذلك يتطلب من المرشد أن يفسر له بعض المادة المتجمعة لديه مثل درجات الاختبارات بطريقة مبسطة وفنية.

- **تخطيط برنامج العمل:Planning a Program of Action**

حيث يبدأ المرشد باختيارات المسترشد وأهدافه ووجهات نظره أو اتجاهاته، ثم يوضح الجوانب الإيجابية والسلبية مرتبة حسب دليل يقدمه المرشد يوضح فيه هذه الأهداف وعلى المسترشد تقبل الدليل، وقد يتطلب هذا العمل أكثر من جلسة إرشادية، على المرشد أن لا يخشى من تقديم النصح المباشر إذا شعر أن المسترشد غير

قادر على إدراك ما تقتضيه المعلومات المتجمعة، وهناك ثلاثة طرق يمكن أن يستخدمها المرشد في نصح الطالب عقب شرح المعلومات وهي:

أ- **طريقة النصح المباشر:** حيث يشرح المرشد في صراحة وجهة نظره، وهذا الطريقة يمكن استخدامها مع الطلبة الذين يتصفون بالعقل العنيد(القاسي) ويطلبون الرأي الصريح، ومع ذلك يصرون على اختيار معين يرى المرشد أنه سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة.

ب- **طريقة الإقناع:** وهي مفيدة حينما تؤكد المعلومات ضرورة الأخذ باختيار معين، فالمرشد ينسق الدليل بطريقة منطقية مقبولة ليوجه المسترشد إلى رؤية نتائج الاختبارات المختلفة.

جـ- **الطريقة التوضيحية:** وهي أفضل طرق الإرشاد حيث يقوم المرشد بتوضيح المادة التشخيصية بدقة، مبينا المواقف التي يمكن أن يستفيد منها المسترشد.

- **تنفيذ الخطة: Carrying cut the plan**

بعد الاختيار واتخاذ القرار بواسطة المسترشد يقدم المرشد مساعدة مباشرة في تنفيذ الخطة، وذلك قد يتضمن عملا علاجيا أو تخطيطا لبرنامج تربوي او تدريبي.

- **التحويل إلى أخصائيين آخرين:Referral to other Personal Workers**

بما أن المرشد ليس مؤهلا للعمل مع الحالة في جميع الميادين فإنه ينبغي أن يذكر ذلك وأن يعرف مصادر الخدمة المتخصصة ويحّول المسترشد إليها عند الحاجة. (Patterson, 1986)

إسهامات النظرية في الإرشاد:

إن من الأمور المهمة التي تحاول هذه النظرية إقراره هو أن الأفراد يختلفون في سماتهم وإذا كان بالإمكان فصل وقياس وتقييم السمات فيصبح من الممكن تحديد بعض العوامل المفيدة في عملية التوجيه والإرشاد النفسي.

في نظرية السمات يستخدم المرشد الإرشاد المتمركز حول المرشد وهو إرشاد مباشر، حيث يقوم المرشد بدور إيجابي في كشف الصراعات وتفسير المعلومات،

وتوجيه المسترشد نحو السلوك الموجب المخطط له مما يؤدي إلى التأثير المباشر وتغيير السلوك والشخصية.

وتفترض هذه النظرية نقص المعلومات لدى المسترشد وصعوبة حل مشكلاته بنفسه ووفرة المعلومات لدى المرشد والخبرة التي يتحلى بها في حل المشكلات، لذا يفضل استخدام هذا النوع من الإرشاد مع المسترشدين المتعجلين الذين تنقصهم المعلومات ويحتاجونها، كما يفضل استخدامه مع ذوي المشكلات الواضحة المحددة وهو أكثر استخداما في مجال الإرشاد العلاجي.

وأسلوب الإرشاد المباشر علاجي أو بالأحرى إكلينيكي ويكاد يسير في عملية الإرشاد بأسلوب الطبيب، إلا أن البعض يرون بهذا الأسلوب أكثر ارتباطا في حقل التربية والتعليم لأنه يتضمن قدرا كبيرا من التوجيه وتقديم المعلومات.

ويتم استخدام الاختبارات والمقاييس في هذا النوع من الإرشاد في التشخيص وتحديد المشكلة وبكثرة، ويقوم المرشد باستثارة المسترشد للحصول على المعلومات ويقدمها له بالمساعدة المباشرة والنصح المباشر ويناقش معه قراراته، ويقدم له حلولا جاهزة ويعلمه ويخطط له، ويكون المسترشد بهذه الحالة مستقبلا للمعلومات ويأخذ الحلول ويتلقى التعليمات وهو سلبي نسبيا. (المعروف،1986)

ومن مزايا النظرية أنها:

- طبقت طريقة علمية في الإرشاد
- أكدت على استخدام حقائق واختبارات موضوعية
- أكدت على الرأي الذي يهتم بالمشكلات
- أكدت على المعرفة والقوى الإدراكية. (Vernon,1986)

ومن عيوب النظرية:

- لا توجد مبادئ عامة تقود المرشد في استخدام الأساليب الإرشادية وإنما يعتمد ذلك على شخصية المسترشد، فليس هناك محك لاستخدام تكنيكات معينة.
- لا تعطي وجهة النظر في هذه النظرية الاهتمام في عملية الإرشاد للسلوك

- هناك مشكلة التأكيد على التحليل، فالإرشاد من وجهة نظر وليامسون لا يكون فعالا ما لم يبن على تحليل دقيق. (Patterson,1986)
- تعتبر نظرية غير شاملة للشخصية والإرشاد، حيث تستطيع أن تتبين ما هو السلوك لدى المسترشد ولكننا لا نستطيع أن نحدد كيف يسلك المسترشد أو لماذا يسلك هذا السلوك دون غيره.
- يفترض وليامسون أن عملية الإرشاد هي تركيز على المعلومات أكثر من المعنى، وبالتالي لم يركز على أهمية المسترشد في فهم المضمون وقبول المعلومات. (Steffler and Burk,1979)